شفـــــرة دافنشـــــــــى

وما بعدها ...

بقلم أ. د. زينب عبد العزيز

2019

إلى اللذين يبحثون عن الحقيقة

ولا يكلّون..

تقديم

أثارت رواية **"شفرة دافنشي"** للمؤلف الأمريكي دان براون عاصفة غير مسبوقة من جانب الفاتيكان ومختلف مؤسساته، خاصة الإعلامية منها، للحيلولة دون عرض الفيلم، الذي تم إخراجه بناء على هذه الرواية التاريخية، التي وصلت أصداؤها وترجماتها الى جميع أنحاء العالم..

والسبب الأساس الذي أدى الى هذا الموقف، من جانب الكنيسة بكل مؤسساتها هو: ان مؤلف الرواية قد توصل الى حقائق تاريخية تثبت ان السيد المسيح كان متزوجا من مريم المجدلية وأنجب منها طفلا.. وهو ما يهدم "الألوهية" التي أضفتها هذه المؤسسات الدينية مجتمعة، لتفرض ديانة تم تجميعها من مختلف الحضارات، عبر التاريخ، لكي تنسج عقيدة المسيحية الحالية، خاصة عقيدة الثالوث، التي لا يعقلها عقل ولا منطق، بل ولا الغالبية العظمى من أتباعها.. وهذه المسيحية قائمة على تأليه السيد المسيح، الذي تم في مجمع نيقية سنة 325، وعلى اختلاق فرية الثالوث وفرضها في مجمع القسطنطينية سنة 381. ومجرد تحديد هذه التواريخ الثابتة في وثائقهم والأماكن التي صيغت فيها وتم فرضها على العالم منها ومن خلال وسائلها المختلفة، يثبت قطعا أنها مجرد ديانة صناعة بشرية بحتة ولا تمت الى التنزيل الإلهى بأي صلة.

وما يثبت هذه الحقائق هو وجود معظم الوثائق التي تمت بها، على الرغم من حرق العديد منها، وبغض الطرف عن التحايل الشديد لإخفائها واستبعادها عن عامة الناس. بل لا تزال المؤسسة الفاتيكانية تتبع نفس الأسلوب الى يومنا هذا.. ففي عام 2013 قام القساوسة الدومنيكان، المسؤلون عن "مغارة مريم المجدلية" في جنوب فرنسا، بقلب فترينة تحمل جزءً من رفات مريم المجدلية وعرضها للجمهورعلى الجانب الاخر، لإخفاء أوضح دليل في قصة السيد المسيح ومريم المجدلية..

وليس المقصود من هذا البحث تقديم الأدلة والبراهين على قضية باتت محسومة بكل المقاييس، ولكن تناول رواية **"شفرة دافنشي"** وما أدت اليه، وتوضيح مغزى لوحة **"العشاء الخير"** لفنان عصر النهضة ليوناردو داڤنشي، وهو السر الذي تم التوصل اليه سنة 2011 في استراليا.. إضافة الى كشف خبايا ومآرب ذلك الفاتيكان وما قام به من تلاعب في نسج المسيحية الحالية بل وكل ما يقوم به من تحايل لطمس معالم الحقيقة..

نبذة تاريخية عن مؤلف الرواية

وُلد دان براون يوم 22 يونيو 1964 بمدينة إكستر، بمقاطعة هامبشاير، فى الولايات المتحدة. وكانت والدته عازفة أرغن بالكنيسة، ووالده من كبار أساتذة الرياضيات فى أكاديمية "فيليبس إكستر"، من 1968 حتى بلوغه سن التقاعد فى عام 1997. وكانت أكاديمية "فيليبس إكستر" تفرض على أساتذتها الإقامة الجبرية لعدة سنوات على الأقل فى مبانيها الخاصة، أى على مقربة من المنشآت التعليمية ومن الطلبة. لذلك نشأت الأسرة، وخاصة الأطفال الثلاثة، فى هذا المحيط العلمى الكنسى. وكان دان براون أكبر اشقائه ويساهم بالغناء فى كورال الكنيسة. أما الأجازة الصيفية فكان يقضيها فى حضور دروس الكتاب المقدس بالمعسكر الدينى الصيفى للطلبة.

وبعد حصوله على دبلومة الأكاديمية إنتقل إلى معهد "أمهرست" العالى واشترك فى جمعية "بْسى آبسيلون"، وواصل الغناء فى كورال المعهد. وتخرج عام 1986 وحصل على الدبلوم، وقد تخصص فى اللغة الإسبانية والإنجليزية. ثم انتقل إلى لوس أنجلس حيث إلتقى بمديرة أكاديمية التطور الفنى، وتدعى بليس نيولن، وتزوجا عام 1997. وكانت بليس تعاونه فى كل أعماله وتهتم بنشرها وعمل الدعاية اللازمة لها. وفى نفس ذلك الوقت قرر دان براون الإستقالة من عمله ليتفرغ للكتابة، وانتقل مع زوجته إلى مدينة طوكيو فى اليابان.

وتتكون أعماله من ست روايات هى: "**قلعة رقمية**" (1998)، "**ملائكة وشياطين**" (2000)، "**نقطة إحباط**" (2001)، "**شفرة دافنشى**" (2003)، "**الرمز المفقود**" (2009)، و "**الجحيم**" (2013). ولم تلق رواياته نجاحا ملحوظا إذ لم يبع أكثر من عشرة آلاف نسخة. أما "**شفرة دافنشى**" فقد ضربت رقما قياسيا فى المبيعات، إذ بيع منها حتى سنة 2006 خمس وستين مليونا ونصف المليون نسخة. وأدى نجاحها إلى إعادة توزيع رواياته السابقة. وفى عام 2005 وضعت مجلة "تايم مجازين" اسمه بين أهم مائة شخصية مؤثرة فى العالم، ووضعته مجلة "فوربس" فى نفس العام مع تقدير دخله السنوى بستة وسبعين مليون ونصف المليون دولار، كما قدرت دخله من مبيعات رواية "**شفرة دافنشى**" بمائتين وخمسين مليون دولار.

ومن أهم ما قام به دان براون فى رواية "**شفرة دافنشى**" أنه جدد الإهتمام بلوحة "**العشاء الأخير**" للفنان الإيطالى ليوناردو دافنشى، كما أعاد فتح ملف الصراع الكنسى وتاريخ المسيحية الأولى، وكيفية إعتماد تلك المؤسسة الدينية على التحايل والفريات والتحريف وصراع رجالها.. ولا شك فى أن لنشأته فى المجال الدينى والمجال العلمى، خاصة الرياضيات والرموز منذ الصغر، تأثيره على تعبيره الفنى. فقد

أدرك كيف يمكن للرموز أن تخفى الحقيقة، ولو إلى حين، مهما طالت الفترة أو مهما طال الزمن.. كما عاصر العديد من المنظمات الدينية التابعة للكنيسة الكاثوليكية وخابر خباياها عن قرب.

"شفرة دافنشى" والمؤسسة الكنسية..

المتابع لأخبار رواية "**شفرة دافنشى**" لا بد وأن يصاب بالدهشة والفضول من كثرة ما أثارته من ردود أفعال فى الساحة الإعلامية الدولية بعامة، وخاصة فى المجال الإعلامى للمؤسسة الكنسية الفاتيكانية، التى انتابها رد فعل كاد يصل الى درجة الهلع بين رجالها، وفقا لما قيل فى الصحف والمواقع الإلكترونية الغربية.

وعلى الرغم من أن رواية دان براون قد ظهرت عام 2003 إلا أن ردود الأفعال التى أثارتها، خاصة فى المجال الكنسى، لم تبدأ إلا بعد ان انتشر توزيعها وتعددت ترجماتها وتناولتها أقلام النقاد بالتعريف والتعليق على أهم ما جاء بها كقضية قادرة على أن تهز أركان الكيان الكنسى إن لم تكن قادرة على أن تنسفه نسفا - على حد قول العديد من النقاد.. أى أن الرواية، فى بداية مشوارها، قد أفلتت من لجنة محاكم التفتيش، المعروفة حاليا باسم: "لجنة عقيدة الإيمان"، بعد أن قام مجمع الفاتيكان االثاني بتغييره. وكانت قبل ذلك معروفة باسم "محاكم التتفتيش" منذ إشائها الى ان بدأت عملية تغيير الأسماء. وهي اللجنة الخاصة بمراجعة ومتابعة كافة الإصدارات لكي تتصدى لمن يحاول المساس بما فرضته المؤسسة الكنسية عبر المجامع على على مر العصور من عمليات تغيير وتبديل إن لم يكن من تحريف أساسا.. ويرجع سبب إفلات الرواية إلى عنوانها الذي لم يكن يدل ابدا على أن محتواها قادر على هدم أوصال ذلك الكيان العتيد.

وقد تمت ترجمة الرواية إلى 44 لغة، وبيعت منها ست وأربعين مليون نسخة، بحيث أصبحت تمثل أكثر الروايات بيعا فى العالم، أو لعله رقم لم تحققه أية رواية أخرى.

وإذا ما تأملنا كمّ ما أثارته من ردود أفعال لرأينا أنه قد صدر بشأنها بالفرنسية فقط ودونا عن اللغات الأخرى أكثر من عشرة كتب، ثلاثة منها على الأقل بأقلام كنسيين لتفنيد ما جاء بها، ومنهم القس كلود هود الذي أصدر كتابا بعنوان: "**أكاذيب شفرة دافنشى**"، والباقى لأشخاص تابعين للكنيسة أو كتبوها بإيعاذ منها.. وقد تعدت المداخلات الإلكترونية المليونين مداخلة وموقع على شبكة الياهو الفرنسية، إضافة إلى المواقع الثابتة التى أضافتها المواقع الكنسية فى أبوابها الثابتة.. وقامت مؤسسة "**اوبس داى**" وتعنى:

"عمل الرب "، وهي من كبرى المؤسسات الكنسية السياسية تدخلا وسيطرة، بالطلب من شركة سونى كولومبيا، المنتجة للفيلم المأخوذ عن الرواية، أن تضع على إعلانات الفيلم لافته تقول إنه لا علاقة لهذه الأحداث بالحقيقة، إلا أن الشركة لم تعر تلك المؤسسة أى إلتفات.. كما قامت المجلة التبشيرية الفرنسية المعروفة باسم: "إيل إيه فيفان" (Il est vivant) أى: "أنه حىّ" والتابعة لمنظمة عمانويل، بطباعة 350000 نسخة من كتيب مكون من ستة عشر صفحة لتوزيعه مجانا لمن يطلبه ليساعد فى الحملة التى تقودها المؤسسة الكنسية للتصدى للفيلم قبل ظهوره، وذلك للحد من تأثيره على الأتباع، وهو فى نفس الوقت كتيّب تبشيرى يقوم بتسهيل المهمة على من يقبل القيام بها !..

كما طالبت المؤسسة الكنسية الفاتيكانية وكافة منظماتها الأتباع بأن يندمجوا فى حملة التبشير الواسعة التى تقودها الكنيسة للتعريف "بحقيقة" المسيحية وما تقوم به من نشاطات تبشيرية وتنصيرية ومساعدات رامية إلى اكتساب أتباع جدد خاصة فى إفريقيا وغيرها من البلدان. أى أن يقفوا فى صف الكنيسة ولا ينساقوا لما تقوله الرواية وكل ما بها من معلومات.

وكانت آخر المحاولات المستميتة الدؤوب من الجانب الكنسى للتصدى لهذا الفيلم قبل ظهوره، ما أعلنه موقع"inXL6" المسيحى، عما قام به بعض دارسى اللاهوت فى مدينة "كان" الفرنسية والتى سيقام بها المهرجان السينمائى الدولى، من عمل أسطوانة "دى فى دى"، عبارة عن فيلم يردّون فيه على الفيلم المأخوذ عن الرواية ويدافعون فيه عن العقيدة الكاثوليكية بالرد على كافة الأسئلة التى قد تتبادر إلى ذهن أى شخص، وذلك بالتعاون مع كبار أساتذة اللاهوت لتفنيد ما يقال حول العلاقة بين السيد المسيح ومريم المجدلية، وحول حقيقة الأناجيل التى استبعدتها الكنيسة، وحول مسألة تأليه السيد المسيح التى تمت فعلا فى مجمع نيقية الأول عام 325 م، وحول حقيقة دور منظمة "عمل الرب" الشهيرة بتدخلاتها السياسية. وقد قام مركز الدراسات اللاهوتية بمدينة "كان" بانتاج هذا الفيلم وتوزيعه بالتعاون مع مواقع اخرى.

وباختصار شديد يمكن القول إجمالا أنه ما من جريدة أو مجلة فى العالم سواء أكانت عامة أم متخصصة إلا وتدخلت بصورة ما فيما يطلقون عليه بحق "معركة شفرة دافنشى"، وذلك بكتابة مجرد مقال إخبارى، أو عدة مقالات، أو بتخصيص ملزمة أو عددٍ بأسره لتناول هذه الرواية بالتأييد أو بالنقد. وفى نبأ صادر عن وكالة الأنباء الفرنسية يوم 12 أبريل 2005، بقلم بارى جيمس، والموضوع أساساً كان عن منظمة "عمل الرب"، ينتهي بعبارة: "أن الفاتيكان قد أسند حديثا إلى كبير الأساقفة ترشيزيو برتونى مهمة محاربة الهرطقات الواردة فى رواية "**شفرة دافنشى**"، أكثر الروايات تحقيقا لأرقام قياسية، والتى يقول فيها دان براون أن أحد أساقفة منظمة "عمل الرب" قد أمر أحد الرهبان من نفس المنظمة بالقيام بعملية إغتيالات"..

وفى 15 أبريل 2005، نشرت مجلة " **نوفل أوبسرفاتير**" الفرنسية قائلة: "بينما الكرادلة يعدّون لإجتماع المجمع فى أكبر سرية ممكنة، توجد منظمة كاثوليكية تلعب دورا ضخما فى إنتخاب البابا الجديد: إنها منظمة "اوبس داى" (عمل الرب) الشديدة التأثير والشديدة التعصب، التى صورها دان براون، الكاتب الأمريكى، فى أحسن الروايات تحقيقا للمبيعات: **شفرة دافنشى**". وبعد أن أوضح دانييل وولز كاتب المقال أن إثنان من الكرادلة المجتمعين لإختيار البابا الجديد ينتميان الى هذه المنظمة التى وضعت هدفا يرمى إلى إسناد دور أكثر فعالية للعلمانيين فى عمليات التبشير(...) وفى تعيين أحد أعضائها، خواكيم نفارو-فالس، فى المنصب الشديد الحساسية كمتحدث رسمى باسم الفاتيكان" !!

وفى الثامن والعشرين من أبريل 2006 قام الرجل الثانى فى الفاتيكان، الأسقف أنجيلو آماتو بعقد مؤتمر صحفى طالب فيه الأتباع بمقاطعة الفيلم وعدم الذهاب لمشاهدته لأنه: "شديد المعاداة للمسيحية ومليء بالفريات والإهانات والأخطاء التاريخية واللاهوتية ضد يسوع وضد الأناجيل وضد الكنيسة".. ثم أنهي مؤتمره الصحفى مطالبا الأتباع بمقاطعة الفيلم مثلما سبق وقاطعوا فيلم مارتن سكورسيز عام 1988 المعنون: "**آخر إغراء ليسوع**" الذي تعرّض بصورة أخرى لنفس علاقة السيد المسيح بمريم المجدلية.

وفى 2006/5/8 أعلن الكاردينال آرنزى، وكان من المرشحين لمنصب البابوية بعد وفاة يوحنا بولس الثانى، قائلا: "ان المسيحيين لا يجب أن يقفوا مكتوفى الأيدى مكتفين بالتسامح والنسيان، ولا بد من القيام بشيء إيجابى كاللجوء إلى القضاء، وهي وسيلة يمكن الرجوع إليها لكي يحترم الآخرين حقوقنا".. والمقصود بالآخرين هنا هو كل من لا يتعاطف مع تلك المؤسسة سواء أكان من الأتباع أم من غيرهم!

وفى استطلاع للرأى نقلته مجلة "**نوفل اوبسرفاتير**" الفرنسية عن مجلة "**العلم والحياة**" خبر يؤكد أن 31 % من الفرنسيين مقتنعون تماما بأن رواية شفرة دافنشى مستوحاة من حقائق واقعية، أما موقع دراسات ألفا الإلكترونى التبشيرى فقد أصدر كتيباً من 32 صفحة أورد فيه المداخلة التى قام بها القس نيكي جومبل المسؤل عن ذلك الموقع فى لندن، وهو يرد فيه على ما أورده دان براون من معلومات وحقائق مزعجة للكيان الكنسى. كما تم وضع نفس الكتيّب على شبكة النت لمن يرغب فى طبعه أو قراءته.. إضافة إلى الإعلان عن توزيعه على الطوابير التى تقف أو ستقف لحجز مكان لمشاهدة الفيلم !

ومن المفترض أن يفتتح مهرجان كان السينمائى التاسع والثلاثين يوم 17 مايو الحالى، أى بعد بضعة أيام، بعرض فيلم "**شفرة دافنشى**"، وسوف يعرض فى الدور الفرنسية فى نفس ذلك اليوم، واعتبارا من 19 مايو، أى بعد ذلك بيومين، سيتم عرضه على الجمهور فى قاعات العرض الأمريكية والعالمية.

وتقوم رواية "**شفرة دافنشى**" على فكرة وجود منظمة كنسية تستميت فى الدفاع بأى ثمن عن سر عقيدة تم فرضها وقبولها لمدة ألفى عام. فالرمز يمكنه استبعاد الحقيقة والتعتيم عليها ولو لعدة قرون، لكن لا بد وأن تتغلب الحقيقة ويتم اكتشافها رغم طول زمن إخفائها.. وإختصار القصة أن أحد أمناء متحف اللوفر تم إغتياله، وكان عضوا فى إحدى المنظمات الدينية. أما القاتل فينتمى لمنظمة دينية أخرى تدعى "أوبس داى". وكان القاتل ومن يحركونه يريد حماية سر تمكن أمين المتحف من معرفته، وهو سر قادر على هدم المسيحية من أسسها، لأنه يكشف عن أن يسوع المسيح قد أنجب طفلا من مريم المجدلية.

ولقد أُصيب أمين المتحف بطلقة نارية فى بطنه وخشى أن يموت وأن يموت معه السر الذى توصل إليه. فكتب لإبنة أخيه عالمة الرياضيات أن تبحث عن شخص يدعى لانجدون، عالم الشفرات. كما اختار أن يموت فى وضع إحدى رسومات دافنشى المعروف باسم "رجل الفيتروف"، لتدرك أن السر له علاقة بالفنان دافنشى. ونفهم أن الفنان كان رئيسا لمنظمة "ضيعة صهيون"، وحاول التعبير من خلال لوحته وبطريقة غير مباشرة عن معرفته بطبيعة العلاقة بين يسوع ومريم المجدلية. والخيط الأساس للرواية هو الصراع السري بين قيادات الكنيسة الكاثوليكية الرومية ومنظمة "ضيعة صهيون". وأن سبب أو موضوع هذا الصراع معروف من الطرفين، وهو: أبوة يسوع المسيح، النبى الإنسان الذي تم تأليهه. وأن هذا السر يتهدد السلطة الكنسية ويمكنه أن يهز أركانها ويأتى على أسس الحضارة الغربية برمتها.

وفى محاولة الكنيسة للحفاظ على كيانها فهى دائبة التصدى بشتى الوسائل لهدم أى شخص يقترب من معرفة هذا السر. بينما يحافظ أعضاء منظمة "ضيعة صهيون" على نفس هذا السر ويتناقلونه جيلا بعد جيل. كما يشير المؤلف فى خلفية الرواية إلى فكرة صراع الكنيسة للحفاظ على السلطة وعلى مكانتها التى فرضتها كوسيط بين الإنسان وبين الله، مع فرض فكرة أن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة حتى فى إطار الزوجية هى علاقة آثمة. لذلك تفننت الكنيسة فى محاربة المرأة بصفة عامة وخاصة فى القرون الوسطى، واختلقت محاكم التفتيش التى اغتالت الملايين من البشر.

وقد بدأ مشوار محاربة الكنيسة للمرأة بعامة والمرأة المثقفة تحديدا او المتعلمة التى تقوم بدور فى المجتمع بإغتيال العالمة هيباثيا، عالمة الرياضيات فى مصر وتقطيع جسدها. ومن ناحية أخرى فرضت العذوبية على رجالها بمحاولات متعددة سواء بالتلاعب فى النصوص أو فى العقائد والتاريخ. وتتبارى معظم الكتابات التى واكبت الفيلم كانت لنفى حقيقة زواج يسوع بمريم المجدلية أو نفى فكرة أن الأسرة الملكية الميروڤنچية (Mérovingienne) فى فرنسا هى من سلالة يسوع مباشرة.

واذا ما كانت قصة الفيلم تتناول أساسا فكرة أن السيد المسيح لم يُصلب ولم يُقتل وإنما عاش وامتد به العمر وكان تزوجا من مريم المجدلية، فإن هذه الفكرة تحديدا ليست من بنات أفكار دان براون وانما هى

ترجع إلى إنجيل فيليب، الذى تم اكتشافه مع العديد من الوثائق الأخرى، فى نجع حمادى بصعيد مصر سنة 1945، وتم التعتيم عليه فترة ثم تم نشره منذ بضعة سنوات.. أى أنه فى واقع الأمر من الأناجيل المتعددة التى استبعدتها الكنيسة لأنها تناقض أو لا تتمشى مع المنظومة التى فرضتها على الأتباع منذ القرن الرابع الميلادى وما قبله. وهو نفس الشىء الذي حدث مع إنجيل يهوذا الذي تم اكتشافه آنذاك ثم تعرض للعديد من المتاهات قبل أن تقوم مجلة **"ناشيونال جيوجرافيك"** العالمية بترجمته وتم نشر نصه الشهر الماضى كما تصدر غلاف عددها الصادر فى مايو 2006 .

أما القس السابق لويجى كاتشيولى الإيطالى، الذي كان أول من قام برفع قضية رسمية على الكنيسة الكاثوليكية فى إيطاليا، بسبب ترويجها الأكاذيب وفرضها على الأتباع، وبسبب إحلالها شخصية مزيفة باسم يسوع المسيح فى نصوصها، وقامت المحكمة الإيطالية بحفظها، فاضطر إلى القيام برفع نفس الدعوى إلى محكمة حقوق الإنسان فى مدينة ستراسبور، فى 6 مارس 2006، والقضية برقم 2006/14910. وقد نشر تعليقا بموقعه الألكترونى حول ما تطرحه رواية دان براون من معلومات، مؤكدا أن السيد المسيح كان متزوجا من مريم المجدلية، مستشهدا على ذلك بما ورد فى إنجيل فيليب الذي نطالع فيه أن: "مريم، التى كانت زوجة السيد يسوع، كانت دائما بصحبته. وكان السيد يسوع يحب مريم المجدلية أكثر من الأتباع الآخرين وكثيرا ما كان يقبلها على فمها" . كما يستشهد كاتشيولى بما ورد بالبردية رقم 8502 فى برلين، المسماه **"إنجيل مريم"**، والتى تشير إلى الغيرة والبغضاء بين الحواريين، وخاصة سمعان/بطرس، مؤكدا ما كان السيد المسيح يكنه من تمييز لمريم المجدلية إذ نطالع: "ترى هل يسوع قد تحدث سراً إلى زوجته قبل أن يحدثنا صراحة؟ هل يتعيّن علينا جميعا أن نهان وأن نخضع لها؟ ترى هل يكون قد فضّلها علينا؟"

ويشير كاتشيولى إلى أن إنجيل فيليب يتضمّن إشارة أخرى، إذ يقول سمعان/بطرس إلى باقى الحواريين: "يجب على مريم المجدلية أن ترحل عن جماعتنا لأن النساء لسن جديرات بالحياة".. وهو ما يكشف عن وجهة نظر المجتمع الغربى للمرأة آنذاك، أو نتيجة لما فرضته الكنيسة في حربها ضد المرأة. إلا أن السيد المسيح الذي سمع قوله أجابه قائلا: "سأقودها لتصبح كالرجل لكي يمكنها أن تكون مناضلا مثلنا"! وذلك إضافة الى باقى التفاصيل التى يوردها فى كتابه..

وبذلك يكون كاتشيولى أول من أشار فى الفصل الثانى عشر من كتابه المعنون: **"خرافة يسوع"** إلى لوحة **"العشاء الأخير"** التى رسمها الفنان ليوناردو دا فنشى وصور فيها مريم المجدلية عن يمين يسوع.. وهي اللوحة التى استشهد بها دان براون فى روايته مشيرا إلى أن فنان عصر النهضة المبدع كان على

علم بزواج السيد المسيح من مريم المجدلية. وهي اللوحة التى علّق عليها أحد المداخلين قائلا: " لابد وأن يكون الإنسان أعمى البصروالبصيرة لكيلا يرى أن هذا الوجه يمثّل إمرأة بكل وضوح"..

ولعل القارىء يتساءل عن كل ردود الأفعال هذه التى أُثيرت حول رواية **"شفرة دافنشى"**، وهل تستدعى فكرة زواج السيد المسيح من مريم المجدلية كل هذه الجهود المضنية من جانب المؤسسة الكنسية؟ فهى جهود حرّكت الآلاف من جحافل المبشرين والكنسيين والأتباع الذين ينساقون لقيادتهم وتوجيهاتهم للدفاع عن وجهة نظر الكنيسة.. وهنا لابد لنا من توضيح أن الرواية، التى يصل عدد صفحاتها فى الترجمة الفرنسية إلى 570 صفحة، تتضمن ما يكوّن حوالى خمسين صفحة من المعلومات الكاشفة والحقائق المتعلقة بالمسيحية وبالكيان الكنسى، نورد منها على سبيل المثال لا الحصر مجرد ما يلى من النقاط :

* انتقاد مجمع الفاتيكان الثانى الذي خرج عن التعاليم الراسخة للكنيسة والمسيحية وفتح الباب على مصراعيه لليبرالية فى الكنيسة لتغيير العقائد وإعادة صياغتها (صفحة 186).. ولا يسع المجال هنا لسرد كل ما تم فعلا من تغيرات فى العقيدة لصالح الصهاينة وتبرأتهم من دم المسيح، وفرض عملية تنصير العالم، وغيرها كثير - وذلك هو ما ساعد على تزايد موجة الإلحاد فى الغرب المسيحى.

* اتهام الكيان الكنسى بقيادة حروب صليبية لإقتلاع الديانات الوثنية وعبادات الآلهة الأخرى فى القرون الأولى، وأنه خلال هذه القرون وطوال ما عُرف بعصر الظلمات، تم حرق خمسة ملايين امرأة على المحارق بأمر من الكنيسة (صفحة 25).. ولا نقول شيئا عن الملايين الأخرى التى تم حرقها أو قتلها من الرجال والأطفال إذ تورد العديد من المراجع الحديثة رقم مائة مليونا من البشر ..

* أن الكتاب المقدس عمل بشرى كتبه العديد من الأشخاص فى فترات مختلفة، وكثيرا ما كانت مضللة، وتطوّر خلال العديد من الترجمات والإضافات والتعديلات (صفحة 289).. ولعل المقدمة التى كتبها القديس جيروم، فى القرن الرابع، للعهد الجديد، بعد أن قام بتبديل وتغيير نصوص العشرات من الأناجيل لكي يقوم بعمل "العهد الجديد" الحالي، بأمر من البابا داماز، لهو أكبر دليل على ما يطرحه دان براون من معلومات. وللعلم، فإن هذه المقدمة توجد ترجمتها فى عدة مواقع إلكترونية، أى أنها معروفة وليست سرّية.

* أنه كان هناك حوالي سبعين إنجيلا لكن الكنيسة استبعدت كل ما يخالف روايتها واحتفظت بأربعة منها فقط، وأنها خلقت بذلك ديانة هجين مكونة من عدة نصوص وأساطير (صفحة 290).. ولا شك فى أن الإصدارات العلمية الحديثة والتى بدأ تيارها منذ أكثر من مائة عام تثبت بالتفصيل ما تم أخذه أو نقله من تلك النصوص والأساطير..

* أنه كان من مصلحة الكنيسة آنذاك أن يتم الإعتراف بيسوع على أنه المسيح الذي أعلن الأنبياء اليهود عن قدومه وأنها سرقته من أتباعه الأوائل وحرّفت تعاليمه ووظفتها لفرض نفوذها (صفحة 292).. ولا شك فى أن الإصدارات العلمية الحديثة وخاصة ما صدر منها بعد مجمع الفاتيكان الثانى، يؤكد ذلك، والكثير من هذه الأبحاث بأقلام كنسيين سابقين..

* إن الغالبية العظمى من المثقفين فى الغرب يعرفون هذه الحقائق ويعرفون تماما تاريخ عقيدتهم (صفحة 292).. ولعل التعليق المُقنع على هذه المعلومة هو تزايد موجة الإلحاد بين الأتباع أو ابتعاد الكثير منهم خاصة من هم من رجالها والذين يطلقون على خروجهم عبارة: "النزيف الصامت للكنيسة".

* أن ما يضايق هؤلاء المثقفين هو أن يتم تأليه يسوع بعد وفاته بأكثر من ثلاثة قرون، علما بأن هناك المئات من النصوص التى تحكى حياته كإنسان بشرى، وأن الإمبراطور قسطنطين قد أمر وقام بتمويل كتابة عهد جديد يستبعد كافة الأناجيل التى تتناول الجانب الإنسانى وتعديل ما تجعله يبدو إلَها وحرق الأناجيل الأخرى (صفحة 293).. وهو ما دفع بواحد مثل جوزيف هويليس، وكان من كبار رجال القانون فى الولايات المتحدة، وبينما كان فى منصبه القانونى، إلى كتابة ذلك البحث الذي هز أركان المؤسسة الكنسية عند صدوره عام 1920، وكان بعنوان: **"التحريف فى المسيحية"** (**Forgery in Christianity**).

* إن بعض هذه الأناجيل الأخرى قد أفلت من الإبادة وقد تم العثور على عدد منها فى الوثائق والمخطوطات التى تم اكتشافها فى كل من نجع حمادى، بصعيد مصر، ومنطقة قمران بالبحر الميت؛ وأن التناقضات والإختلافات الجذرية الواردة فى الأناجيل الحالية تؤكد أنها عبارة عن نصوص متراكمة تمت صياغتها من أجل برنامج سياسى هو: تعميم عملية تأليه يسوع وتدعيم السلطة القائمة آنذاك (صفحة 294).. لقد باتت هذه المعلومة من الحقائق الدارجة إذ تورد موسوعة "بريطانيكا" أن هناك مائة وخمسون ألف تناقض وتحريف وعدم دقة فى الترجمة بالكتاب المقدس، بينما رفع العلماء حديثا هذا الرقم الى ثلاثمائة ألف فى كلا العهدين..

* أن روما تريد اقناع العالم بأن النبى يسوع كان إلها أو أنه الله وإبن الله، لذلك استبعدت كل ما ينفى ذلك (صفحة 306).. تلك هى القضية الحقيقية بكل مرارتها أو الخلاف الرئيسى بين المسيحية والإسلام، وهاهى قد أصبحت أيضا بين العلماء الغربيين والأتباع..

* كان يسوع يهوديا وفى أيامه كانت العذوبية مدانة، وكان على كل أب يهودى أن يبحث عن زوجة صالحة لإبنه. وإذا لم يتزوج يسوع فكان لا بد من الإشارة الى ذلك على الأقل فى أحد الأناجيل الأربعة ومعه تبريرا لهذا الوضع غير المألوف والمرفوض شرعا (صفحة 307).. وهي حقيقة تاريخية عقائدية فى الشرع اليهودى الذي كان السيد المسيح يتبعه ولا خلاف عليها.

* أن اللوحة رقم 107 بند 32 من انجيل فيليب تقول: " كانوا ثلاثة يمشون دائما مع المعلم: مريم أمه، وأخت أمه، ومريم المجدلية المعروف أنها كانت رفيقته (koinonos) لأن مريم بالنسبة له كانت أختاً وأماً وزوجة". وفى اللوحة رقم 111 بند 55 نطالع: ".. رفيقة الإبن هى مريم المجدلية والمعلم كان يحب مريم أكثر من كل التلاميذ" والمعروف أن كلمة "رفيقة" (koinonos) بالآرامية تعنى " زوجة" (صفحة 308)، وهذه المعلومة تتفق وما هو معروف حول وجود قبر للسيد المسيح فى بلدة سريناجار فى الهند، أى أنه عاش وسافر حتى استقر به المطاف هناك ورفعه الله اليه عند انتهاء عمره ولم يقتل ولم يصلب.. وهو ما تتناوله العديد من الأبحاث منذ كتاب جيرارد ميساديبه المعنون: **"الرجل الذي أصبح الله"**.

* أن أحد أسباب الحروب الصليبية كان البحث عن أية وثائق تتضمن معلومات عن مريم المجدلية التى كانت تمثل خطرا داهما على الكنيسة آنذاك، إذ كان يسوع قد أسند اليها هى تكملة الرسالة وليس إلى بطرس، بل كانت تمثل الدليل المادى على أن "ابن الله" الذي اخترعته الكنيسة قد أنجب خلفا بشرياً! وأنه لكي تحمى نفسها من وضع أو من وجود مريم المجدلية قامت الكنيسة بفرض صورتها كعاهرة ومحت أثر زواجها بيسوع.. إذ كان من المحال للكنيسة أن تستمر بعد ذياع خبر زواج يسوع وإنجابه.. ولكي يمكن للمؤسسة الكنسية إعلان أنها وحدها هى طريق الخلاص والحياة الأبدية، كان لا بد لها من فرض وتأكيد الوهية المسيح (صفحة 318).. والدليل على أن السيد المسيح لم يشأ أن يكون بطرس هو خليفته، كما فعلته المؤسسة الكنسية، ما نطالعه فى إنجيل متى عندما وصفه السيد المسيح بأنه " قليل الإيمان "(متى 14:31)، أوعندما التفت: "وقال لبطرس إذهب عنى يا شيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس" (متى 26:23).

وإذا ما تأملنا كل هذه النقاط التى أشار إليها دان براون، وغيرها كثير، لوجدنا أنها عبارة عن حقائق أصبحت واردة فى معظم الأبحاث التى بدأت تظهر خاصة منذ عصر التنوير، بشق طريقها بصعوبة فائقة، وتتواصل حتى يومنا هذا، فى تزايد لافت للنظر، بحيث أصبحت مثل هذه المعلومات، فى الإصدارات التى ظهرت فى العقود القليلة الماضية، تبدو وكأنها عبارة عن معلومات دارجة بين العلماء والباحثين من كثرة ما صاحبها من دراسات قائمة على الوثائق والتحليلات اللغوية ومراجعة الترجمات السابقة. وهو ما دفع بأحد العلماء ليقول أن الفرق الذى يوجد بين ما توصل اليه العلماء والباحثين فى أصول المسيحية وتاريخها و بين عامة الجمهور هو جهل يصل الى درجة الأمية ! فما يعرفه العلماء فى وادٍ، وما يُسمح بنشره للعامة فى وادٍ آخر - وهي بكل أسف حقيقة نعيشها فى العديد من المجالات وليس فى تاريخ المسيحية وحدها.

أى أن ما قام به دان براون فى الواقع هو دمج بعض المعلومات والحقائق أو المعطيات العلمية التاريخية فى قصة روائية رائعة الحبكة، من خلال حوار مختصر، واضح وبسيط بين أبطالها.

وبقي التساؤل مطروحا حتى ظهور الفيلم وعرضه على الجمهور: ترى هل نجح العاملون فى المجال السينمائى فى نقل كل تلك الحقائق الثابتة علميا وتاريخيا، والتى أوردها دان براون بوضوح، أم أن مقص الرقباء قد لعب دورا بين الكواليس ؟! إن كان هذا التساؤل التقليدي، فى حد ذاته، فإنه لا يمنع من أن نتأمل كل تلك ردود الأفعال التى دبّت بين أرجاء المؤسسة الكنسية للحيلولة دون وصول هذا الفيلم الى الجمهور أو للتعتيم والتشويش على ما يقدمه من حقائق، فزادت بذلك من إنتشاره بين الجمهور بل بين سكان العالم.

فإن كان ما تتضمنه رواية **"شفرة دافنشى"** مجرد فريات وإدعاءات وأكاذيب، كما تردد كافة المؤسسات الكنسية والمواقع الإعلامية والإلكترونية التابعة لها، هل كان الأمر يتطلب كل تلك الجهود المستميتة التى لم نُشر إلا إلى جزء جد ضئيل منها مما تم فى فرنسا وحدها ؟! بل هل كانت تلك الأكاذيب والفريات كما تزعم الكنيسة تستدعى أن يتم مصادرة الترجمة العربية للرواية ومنع تداولها فى بعض البلدان العربية والإسلامية والتى يتألق فيها نفوذ المؤسسة الكنسية لحماية الأقليات المسيحية التى تعيش بها ؟!

وتبقى علامات الإستفهام مطروحة، فلو لم تكن رواية دان براون تذخر بالحقائق التاريخية الكاشفة للتحريف والثابتة تاريخيا وحضاريا، رغم تحايل الكنيسة للتعتيم عليها، لما قامت بكل تلك الجهود لمحاربة الفيلم المبنى عليها ومنعه من الظهور، لأن الأفلام أكثر وأسرع إنتشارا من الكتب بين الجماهير..

الكنيســـة والفـن

لا بد من تناول موقف الكنيسة والفن إجمالا، وخاصة منذ أولى خطواتها، لندرك فعلا كيفية تدخلاتها المختلفة وفقا للمصالح التى تعنيها أو تحميها، وبالتالى لندرك كيف تلاعبت على مر التاريخ، للحفاظ على خط فرضته حتى وإن خالفت الحقائق التاريخية الثابتة أو التى تتواصل جيلا بعد جيل، على مر التاريخ، مثال قصة زواج المسيح من مريم المجدلية.

ان الفن المسيحى القديم لم يبدأ فى الظهور على استحياء إلا بعد القرن الميلادى الثانى تقريبا، وهو ما يتمشى مع الوضع الفعلى للمسيحيين الأوائل فى الإمبراطورية الرومانية. ففى تلك الفترة كانت المسيحية تحارب بضراوة، واستمر إضطهادهم حتى قرار قسطنطين فى مطلع القرن الرابع، وتحديدا في سنة 313، بمنحهم حرية ممارسة عقيدتهم مثل باقى العقائد الأخرى السائدة آنذاك. كما كان العهد القديم يحرم

التصوير أو تزيين المقابر بالرسومات أو المنحوتات، بناء على الوصية الثانية من الوصايا العشر. لذلك لا توجد تقريبا أية آثار فنية يمكن تناولها فى تلك القرون الأولى.

وبعد القرن الخامس بدأت االمعارك تتزايد بين تحريم الفن او اباحته، حتى تم انعقاد مجمع نيقية الثاني سنة 787، وقد دعت اليه الإمبراطورة إيريني لحسم قضية التحريم. وكانت الحجة المعلنة هي: "ان الفن وفن التصوير خاصة سيكون عبارة عن الإنجيل للأميين الذين لا يجيدون القراءة". وفي حقيقة الأمر كان لسرعة فرض المسيحية لكي تتصدي لإنتشار الإسلام، الذي ذاعت تعاليمه آنذاك بسرعة لا تزال تذهل المؤرخين حتى يومنا هذا.. بعدها بدأت مرحلة الفن البيزنطى ويليها العصور الوسطى وما بعدها..

وقد استخدم المسيحيون الأوائل، عندما سُمح لهم بالعلنية فى المجتمع، نفس الأنماط الفنية التى كانت مستخدمة آنذاك، ومنها: الجداريات، والموزاييك، والنحت، والمخطوطات المزخرفة. كما استخدموا نفس الأساليب والتقنيات التى كانت سائدة. وهو ما نطالعه فى جبّانات المقابر المسيحية فى روما. حيث نرى نفس المفردات كالطاووس والكروم والراعى، وقد أدخلوا عليها بعض العناصر الجديدة كالسمكة أو المرساة. وفى جميع الأحوال كان التعبير رمزا ومأخوذا عمّن سبقهم للإفلات من البطش والإضطهاد.

وبعد سنة 380، عندما جعل تيودوز المسيحية الديانة الرسمية للدولة وحرّم الديانات الوثنية، أصبح على كل مواطن رومانى أن يتقبل العقيدة المسيحية مثلما كان قد أقرها مجمع نيقية الأول سنة 325 وإعتبار المسيح إلهاً. وكل من خالف ذلك كان يعد من الهراطقة ويجب مطاردته.

وهنا يجب توضيح التغيير السريع الذي حدث فى الدولة لفهم كيف تحولت فئة مضطَهَدَة تتم تمحاربتها بكافة الأشكال لتتحول إلى أداة قمع وبطش شديدة الطغيان. فقد كان ليون الأكبر الذي ترأس كرسى البابوية من 440 إلى 461، أول من أراد احتكار كل السلطات لأسقف روما. وتم استتباب سلطة الكنيسة أيام الإمبراطور جوستينيان، الذي حكم من 527 إلى 565 وقام بتعيين القساوسة كموظفين فى الدولة. وسرعان ما أصبح الأساقفة من كبار موظفى الدولة، يتمتعون بالسلطات الدينية والمدنية. وهو ما دعم تقارب رجال الدين مع السلطات المدنية وتداخلت الكنيسة مع الدولة بل وأصبحت الدولة فى خدمة الكنيسة لتلبية قراراتها التى تزايدت سلطاتها على مر التاريخ. وتحولت تلك الفئة، التى بدأت بالعيش فى الخفاء ودهاليز القبور وجباناتها، وأصبحت الممثل الرسمى للإمبراطورية الرومانية..

ويتضمن الفن المسيحى القديم مرحلتان أساسيتان هما: مرحلة ما قبل مرسوم ميلانوا سنة 313، الذي أصدره قسطنطين، وسمح لهم فيه بالعلنية ؛ وبعد عهد تيودوز الأول، الذي جعل المسيحية ديانة رسمية للدولة الرومانية سنة 380، وخاصة بعد سنة 391 التى تم فيها منع الديانات الأخرى تماما. فبدأ تصوير المسيح كالراعى الصالح أو المعلّم ثم المسيح إمبراطوراً مرتديا الثياب المزينة بالذهب جالسا على العرش

لقول أنه "إمبراطور العالم" أو "سيد العالم"!. ثم بدأ تصويره ورأسه محاطا بقرص الشمس، مثلما كان يتم تصوير الإله ميثرا، كما استحوزت الكنيسة على تاريخ ميلاد الإله ميثرا يوم 25 ديسمير لتلصقه بالمسيح وتجعل من ذلك التاريخ يوم مولده، حتى تزايدت الإتهامات بالنقل والتحريف، عبر القرون، فاعترف البابا يوحنا بولس الثانى يوم 22 ديسمبر 1993 بأن تاريخ يوم 25 ديسمبر كان أصله عيدا وثنيا، قائلا: "لدى الوثنيين قديما، كانوا يحتفلون بعيد الشمس التى لا تُقهر، فى ذلك اليوم، ليتوافق مع مدار الشتاء. وقد بدا من المنطقى والطبيعى للمسيحيين أن يستبدلوا ذلك العيد ويجعلوه عيدا للشمس الوحيدة الحقيقية: يسوع المسيح" !. وهو ما يكشف كيفية التحريف من جهة، والمغالطة فى وصف يسوع المسيح بأنه "الشمس الوحيدة الحقيقية"، أى كأن الشمس التى خلقها ربنا سبحانه وتعالى هى شمس مزيفة أو غير حقيقية !!

وفى نفس تلك الفترة، بل ومن قبل القرن الرابع، بدأت الكنيسة فى هدم وتحطيم الآثار الوثنية من معابد ومقابر وتماثيل وكل ما لم يمكنها تحويل ملامحه إلى المسيحية، وذلك وفقا لما هو وارد فى سفر التثنية: "تخربون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التى ترثونها آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء. وتهدمون مذابحهم وتكسِّرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون إسمهم من ذلك المكان. ولا تفعلوا هكذا للرب إلهكم" (12: 2-4)!.

ويمكن تلخيص مسيرة الكنيسة والفن إجمالا فى عبارة أنها كرست الفن لخدمة العقيدة التى نسجتها، بمعنى أنها وظفت الفن للدفاع عن العقيدة وترسيخها فى عقول أتباعها بالكيفية التى تريدها وفى نطاق الحدود التى رسمتها. وبدأت هذه المسيرة بخروج الكنيسة عن التعاليم الدينية الواردة فى الكتاب المقدس والتى تحرّم تصوير الشكل الإنسانى أو الإلهى. فالتحريم فى الوصايا العشر صريحا محددا: "لن تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة لما هو فوق فى السماء أو من تحت على الأرض أو فى الماء تحت الأرض". إلا أن الكنيسة التى ألفت التغيير والتبديل منذ أولى خطواتها، وفقا لأهوائها أو لظروفها السياسية، خالفت تعاليم نصوصها الدينية بل واستبدلت هذه الوصية الثانية وخاضت معارك ضارية لتفرض ما أرادت. وتم حسم معركة الأيقونات فى مجمع نيقيا الثانى سنة 787 لتجعل الكنيسة من فى التصوير "إنجيلا للأميين". وبدأ تصوير المسيح مع سمكة أو مرساة أو مع مذراة ثلاثية ـ رمز الإله نبتون، إله البحر، أو شجرة، فى زمن لم يكن فى الحسبان تصويره مصلوبا (Jacques d'Arès: **Encyclopédie de l'ésotérisme**).

ولا يتبقى الكثير من القرون الأولى حتى عصر كونسطانطين سنة 313 سوى جداريات المقابر الرومانية وتعبّر عن السيدة مريم والطفل يسوع بين يديها، أو ملوك المجوس وهم ينحنون أمام الطفل يسوع، او تعميد يسوع. ومن تلك الفترة حتى بدايات القرن الثامن بدأت تزدهر جداريات الفسيفساء فى روما،

والموضوعات المتناولة فى غالبيتها تعبر عن البشارة، أو بدعة الهروب إلى مصر، أو ميلاد يسوع، أو العشاء الأخير، أو نسوة فى المقابر تعبيرا عن بعث بسوع. وكلها من الأحداث التى تود الكنيسة ترسيخها بغض الطرف عن مصداقيتها.

وبعد فترة معارك مَنع فن التصوير أو إباحته، وإستتباب قرار فرض إباحة الفن فى مجمع نيقية الثانى، وهي المرحلة الممتدة من القرن التاسع حتى مطلع القرن الثالث عشر، فهى مرحلة ثرية بالفسيفساء البيزنطى والجداريات الرومانية والأيقونات. وتزدهر بها، على سبيل المثال، موضوعات طرد آدم وحواء من الجنة، وشجرة موسى، وغسل الأقدام، والقبض على يسوع، وإعترافات الحواري توما، وعبارة يسوع لمريم "لا تلمسينى". وهذا الموضوع الأخير تحديدا توسعت الكنيسة فى نشره للتعتيم على حقيقة زواج يسوع ومريم المجدلية وأنه كان يستبعدها لكى لا تلمسه !.

وبعد فترة الإنقسام الدينى الكبير الذي فصل سنة 1054 تماما بين الكاثوليكية والأرثوذكسية، وخاصة عند إجتياح فرسان الحملة الرابعة للحروب الصليبية مدينة القسطنطينية بينما هم فى طريقهم إلى بلاد الشام، واستولوا على ما بها كالجراد، على حد وصف أحد المؤرخين، اختلفت الموضوعات الدينية فى التفاصيل بين العقيدتين. ومع بداية عصر النهضة بدأ إضفاء الأنسنة على الشخصيات الدينية وإدخال بعض معالم المناظر الطبيعية والإهتمام بالتعبير عن العمارة الهندسية لجعل رسالة االمسيحية أكثر قربا من واقع الشعوب لتقبلها. وبدأ التعبير عن العائلة المقدسة فى جو أسرى مع القديسة آن، والدة السيدة مريم، ويوحنا المعمدان، كما بدأ تصوير الرب الآب فى شكل إنسانى، وإبتعد الثالوث المسيحى عن الرمزية ليتخذ أشكالا بشرية قريبة مما يعيشه الأتباع.

وتتسم مرحلة عصر النهضة فى كل المجالات الفنية عامة باستلهام العصور القديمة مع البدء فى استخدام المنظور بصورة واضحة، إضافة إلى عناصر أخرى أدت إلى ثورة حقيقية فى المفاهيم الفنية والتوسع فى الإمكانيات التقنية. ومن أهم هذه الإضافات: الإهتمام بالعرى ودراسة الجسم البشرى ؛ الإهتمام بالتشريح؛ الإستعانة بتقنيات فنية جديدة ؛ إدخال المناظر الطبيعية فى الموضوعات الدينية ؛ الإهتمام بفن البورتريه والطبيعة الصامتة ؛ جداريات الفريسك تمتد إلى الأسقف والأقبية ؛ الإهتمام بالضوء والظل ؛ وإدخال بعض الموضوعات الدنيوية كتصوير بعض العظماء أو ممن طلبوا القيام بتصوير موضوع ما.

ونتوقف عند عصر النهضة تحديدا الذي شاهد إبداعات الفنانين الذين تولوا تصوير موضوع "العشاء الآخير"، وهي فترة موضوع هذا البحث.

ليوناردو دا فنشـــــــى

(1452 - 1519)

يُعد الفنان ليوناردو دا فنشى نموذجا متفردا للإنسان الموسوعى المعرفة، المتفتح الطموح للعديد من المجالات. فهو فى آن واحد فنان مصور، وعالم، ومهندس معمارى، ومخترع، ومن مؤسسى علم التشريح فى أعلى مستوياته، ونحات، ومهندس ميكانيكا، ومخطط مدن، وعالم نباتات، وموسيقى، وشاعر، وأديب، وفيلسوف. وكلها صفات إكتسابها عن جدارة وممارسة فعلية لكل فرع منها. وإن اكتفى بمجال واحد منها بكل ما توصل إليه فيه لرفعه إلى أعلى مستويات الشهرة..

وعادة ما يصفون دا فنشى بالنموذج للإنسان المتكامل المعرفة، ورمز لإنسان عصر النهضة، والعبقرى العالمى، والفيلسوف ذو النزعة الإنسانية، الشديد الملاحظة، المحب للتجريب والإبتكار، المتمتع بموهبة متفردة فى القدرة على التعبير عن الفضاء والأبعاد الفضائية فى لوحاته.. فلا نهاية لفضوله العلمى وحبه للمعرفة التى لا يضاهيه فيهما إلا قوة إختراعاته. لذلك يعتبره العديد من مؤرخى الفن كواحد من أكبر ما جاد به الزمان، وأكثر المبدعين كفاءة وقدرة فى العديد من المجالات.

واشتهر دا فنشى كمخترع ومهندس بابتكار أفكار ونظريات سبّاقة على عصره، مثل الطائرة والهيلوكوبتر والغواصة. ولم يتم تحقيق الكثير منها فى حياته. كما أعطى دفعة متفردة لتقدم المعرفة فى علم التشريح وتخطيط المدن، وعلم البصريات والهيدروديناميكا.

وقد اشتهر ليوناردو دا فنشى بكتابة ملاحظاته وأفكاره وكل ما يعمل عليه من تجارب فى مذكرات أو صفحات، ظلت لسنوات عديدة لم تنشر بعد رحيله، لأن أحدا لم يتمكن من قراءتها. فقد كان يكتبها بالمقلوب، بمعنى أنه لا يمكن فك طلاسمها أو قراءتها إلا منعكسة فى المرآه. وقد عاونه على ذلك أنه كان شطلويا. ولعل هذه الحيطة الشديدة فى حماية وصيانة أفكاره وحفظها من العبث بها ترجع إلى الزمن الذي كان يعيش فيه لإبعادها عن الفضوليين وخاصة عن أيادى محاكم التفتيش التى كانت فى قمة بطشها بالأتباع وبالمواطنين. ولقد دوّن أكثر من ثلاثة عشر ألف صفحة مليئة بالملاحظات والتحليلات والرسومات، لم يصلنا منها سوى سبعة آلاف صفحة، تم تبويبها موضوعيا فى ألبومات متعددة.

ولم يسمح له مولده غير الشرعى بتلقى العلم مثل أبناء طبقة "عُلية القوم" آنذاك، الذين ينتمي إليهم والده، والذي إعترف ببنوته لكنه لم يدرجه فى الوثائق الرسمية للأسرة مثل شقيقاته وأشقائه العشرة. فتولى ليوناردو تعليم نفسه وتوصل إلى درجة فاقت معظم عظماء زمانه.. وقد فتح له تفوقه فى الفنون والعلوم

أعتى أبواب القصور والحكام، ليتصدر قائمة من يفخرون بهم ويقومون بحمايتهم للتفرغ للعمل والإبداع. فبدأ بالعمل فى ضيافة وخدمة الدوق لودفيج سفورتسا فى ميلانو، ثم عمل فى كل من روما وبولونيا وفنيسيا. وأمضى آخر سنوات حياته فى فرنسا بدعوة من الملك فرانسوا الأول .

وفى محاولاته الدؤوب لإشباع حبه للعلوم والفنون قام ليوناردو بدراسة أعمال من سبقوه فى كل مجال اهتم بدراسته حتى توصل لإبداع أعماله الخاصة. فتعمق فى دراسة علوم اليونان ومدرسة الإسكندرية من أطباء ومهندسين ورجال الفلك والرياضيات، وطالع أعمال هيرون السكندرى فى الميكانيكا، كما طالع أعمال الرومان، وأبحر فى علوم العرب ومؤلفات إبن الهيثم وبنو موسى. كما نهل من إبداعات عصر النهضة الذين سبقوه فى مجال العمارة والحدائق من أمثال فيليبى وفالتوريو وألبرتى باتستا والعديد غيرهم. وكان من أوائل من استخدم التصوير بالزيت فى اللوحات وجدد فى التقنيات المتعرف عليها حتى عصره .

ونظرا لكثرة وتنوع إهتماماته وإبداعاته فلم يقم ليوناردو دا فنشى بتصوير العديد من اللوحات. لقد أبدع خمس وعشرون لوحة لم يبق منها سوى عشرة، بالإضافة إلى جدارية **"العشاء الأخير"** للسيد المسيح، التى سنتناولها على حدة لأنها تمثل جوهر هذا البحث، لكن قبل ذلك نتعرف على زوجته مريم المجدلية.

مريـم المجدليـة

إن الفرضية التى تجعل من مريم المجدلية زوجة يسوع المسيح وأهم أتباعه وحواريه، بل وأكثر أهمية من بطرس، يصعب نفيها حاليا، على الرغم من ان السيد المسيح قد نهره مرتين بوضوح قائلا له في إنجيل متّى: "يا قليل الإيمان" (14: 31)، و"إذهب عنى ياشيطان" (16: 23). وقد كادت تخبو وتتلاشى فى طى النسيان بسبب كل ما قام به الفاتيكان للتعتيم عليها، إلا أنها عادت إلى الظهور لتكتسب مؤيدين جدد بعد إكتشاف مخطوطات نجع حمادى سنة 1945 فى صعيد مصر. إذ تم العثور على 46 بردية أو وثيقة ترجع للقرن الميلادى الثانى. منها انجيلا لكلا من بطرس وفيليب ومريم المجدلية، التي يقول العديد من المؤرخين أنها عاشت بعد يسوع في أفسوس ثم في جنوب فرنسا لأكثر من ثلاثين عاما. ومن بين هذه الوثائق المكتشفة في نجع حمادي، أجزاء من أناجيل أو أناجيل كاملة لم يكن يعلم بوجودها حتى ذلك الوقت سوى قلة من الأساتذة الجامعيين وبعض خبراء النصوص الإنجيلية.

وتتعلق هذه المعلومة بوجود أناجيل مستبعدة من المؤسسة الكنسية لأنها لا تتمشى مع سياق ما نسجته طريقا للمسيحية، ومنها إنجيل بطرس، وإنجيل فيليب، وإنجيل مريم المجدلية، وهي أكثر النساء ذكرا فى العهد الجديد. كما أنها أول شاهد على "بعث" يسوع، وفقا للأناجيل المعتمدة.. وهناك إجماع بين العلماء على وصفها بأنها واحدة من أهم تلاميذ يسوع، بل لقد أكد العديد من مؤرخى الفن أنها هى التى تبدو عن يمين يسوع فى لوحة "العشاء الأخير". أي ان قصة زواج يسوع بمريم المجدلية لم تكن سرا على الإطلاق..

وهناك الكثير من الوثائق التى تتناول حياتها بعد "صلب" يسوع، سواء فى بلدة أفسوس أو فى جنوب فرنسا حيث ظلت تقيم فى مغارة لمدة أكثر من ثلاثين عاما، تقوم فيها بالتبشير والتعريف بتعاليم يسوع. بل وهناك عبادة راسخة تتعلق بها، فى مدينة "رين لو شاتوه" بجنوب فرنسا، على أنها قديسة من القديسات. وما أكثر الفنانين القدامى الذين صوروها وهي واقفة وسط المستمعين تبشرهم وتحيطهم علما بأقوال يسوع وتعاليمه.

وتذكرها الأناجيل على أنها إحدى تلاميذ يسوع، وأنها رافقته حتى آخر لحظاته. وتوضح الأناجيل الأربعة المعتمدة، وإن كان بروايات متناقضة، أنها كانت أول شاهد على "بعث" يسوع الذي فرضته الكنيسة، وأنه كان عليها إخبار الحواريين بذلك، لأن مرقص يقول: "فخرجن سريعا وهربن من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاهن ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات" (مرقس 16: 8). وهو ما ينفى فكرة أن "بعثه" قد عرفها أى شخص. وقد أعلن البابا جريجوار الأول، فى القرن الرابع، أن مريم المجدلية ومريم بيت عانيا و"العاهرة" التى مسحت أقدام يسوع بعطر باهظ الثمن هى شخصية واحدة تلاعبت الكنيسة فى نسجها. غير أنه لا الكنيسة الأصولية ولا البروتسطنتية تشاركان الكنيسة الكاثوليكية فى هذا التحديد.

وتذكر مخطوطة برلين التى إكتشفها الدكتور راينهارت سنة 1896، المكونة من 18 صفحة بها أجزاء ناقصة ولم يتم نشرها إلا عام 1055، مع نشر مخطوطة مكتبة نجع حمادى التى تم إكتشافها بمصر سنة 1945. مع العلم بأن أول نسخة لإنجيل مريم المجدلية تمت باللغة اليونانية فى القرن الثانى نقلا عن النص القبطى. وتؤكد بردية ريلاندز، التى تعود إلى القرن الثالث، ما ورد بالنص القبطى حول مريم المجدلية.

ويبدأ ذلك الإنجيل بموضوع أساسى هو: "صعود المسيح" و"صعود الروح" وفقا للعقيدة الغنوصية. وتتصدر فيه مريم المجدلية كافة الحواريين، أو أنها تبدو الشخصية الأولى بينهم. ويعرض هذا الإنجيل أن السيد المسيح بدأ بمنح تعاليمه علناً للحواريين، ثم تحاور سراً مع مريم المجدلية. مما أثار غضب بطرس الذي رفض تصديق أنه يمكن ليسوع أن يبوح بتعاليم أخرى لإمرأة دونا عن باقى الحواريين.. وندرك من هذا الإنجيل أن هناك صراع داخلى بين الحواريين أو فى قلب الوسط المسيحى منذ أولى خطواته.

وتقول آن باسكييه، أستاذة اللاهوت فى كلية اللاهوت والعلوم الدينية بجامعة لاڤال، أن كلا من بطرس ومريم المجدلية يمثلان خطان كنسيان مختلفان: أحدهما يمثله بطرس، الأصولى، الرافض لوجود المرأة والذي قام بمنع مساهمتها الفعلية فى الكنسية بل واستبعدها تماما منها ولا تزال مستبعدة مدانة ؛ والخط الثانى الذي ترمز له مريم المجدلية، الذي يكشف عن المساواة الإنسانية، بين الرجل والمرأة، من الحوار الدائر بين المجدلية والحواريين فى هذا الإنجيل.

وقد تفنن الكنسيون من أنصار فكرة التعتيم والتحريف على تغيير حقيقة وضع مريم المجدلية بالنسبة لزواجها من يسوع، فيتحدثون حين تغلبهم النصوص والحقائق عن "زواج روحى"، وأنهما كانا متزوجان "روحيا" لإقامة مساواة أساسية بين الرجل والمرأة. لذلك يؤكد بعض المؤرخين أن مريم المجدلية أنجبت أطفالا من يسوع وأن الكنيسة الكاثوليكية قد كتمت هذا الخبر بالقوة وفرض الرعب. وجعلت منها عاهرة لإدانة الرغبة الجسدية ومحاربة وجود المرأة فى مؤسسة قائمة على الرجال. وهو ما دفع بهم إلى الفضائح الجنسية التى انبثقت حاليا وطافت أصداؤها المتدنية أرجاء العالم.

وفى عام 1974 اكتشف الأثرى فرانسوا بوڤون (François Bouvon) مخطوطة من القرن الرابع وكانت أكمل مخطوطة يتم العثور عليها وهي: "أعمال فيليب". وتتضمن هذه المخطوطة وصفا لمريم المجدلية، شقيقته، قامت الكنيسة بعد ذلك بطمس معالمها. وهو نص كان يصفها فيه فيليب أنها "معلمة، ومبشرة، خطيبة فصيحة تقوم بالتعميد، قوية الإرادة مليئة بالإيمان". وقد حولتها الأيادى العابثة فى الكنيسة إلى خاطئة وزانية وعاهرة تسيطر عليها سبعة شياطين!

كما تناول هذه القصة العديد من الأدباء والسينمائيين، ومنهم رواية "**خبايا فرسان المعبد**" لكل من بيكيت وبرينس، ورواية نيكوس كازانساكيس "**آخر إغراء للمسيح**" أو "**شفرة دافنشى**" لدان براون، الذي جعل منها رمزا للأنوثة المقدسة، وجعلها "الكأس المقدس" الذي حمل ذرية يسوع..

وفى سبتمبر 2005 أصدر القس الفرنسى چان إيڤ للو ((Jean-Yves Leloup كتابا بعنوان "**كل شئ طاهر لمن هو طاهر**"، يتناول فيه الموضوع الشائك المتعلق بالحياة الجنسية ليسوع، بكل إلتزام وتبجيل، وليس بغية التجريح. وهذا القس من الذين قاموا بترجمة الأناجيل الثلاثة المكتشفة فى مخطوطات نجع حمادى وله العديد من المؤلفات التاريخية الدينية واللاهوتية، منها المتعلق بمريم المجدلية. ويذخر هذا الكتاب الذي نحن بصدده بالعديد من الأسئلة والتساؤلات المنطقية، نورد منها:

* "لماذا تمثل العلاقة الجنسية عند يسوع دهشة واستنكارا لدى البعض، بل وتعد سبة أو كفرا عند البعض الآخر؟ ولا ندرى لم هذه الرعونة قديما وحاليا؟".

* "لماذا قدمت لنا المسيحية العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة على أنها مهينة وتحط من قدر الإنسان وتعد أم كل الذنوب والفحشاء، ونادرا ما نطالع أنها تسمو إلى درجة التأليه ونبع الحياة وخلقة الإنجاب ؟"

* "هل سيصبح يسوع أقل قدسية لأنه أكثر إنسانية وطبيعية وأحب إمرأة ؟ يا لها من صورة مبطورة للمرأة".

ويشير القس للو أنه فى الإنجيل وفقا لفيليب فإن عبارة "كوينونس" (koïnonos) مستخدمة لتحديد العلاقة التى كانت تربط بين يسوع ومريم المجدلية، قائلا: "كلمة "كوينونس باليونانية كما فى القبطية تشير إلى عملية الجماع، سواء تمت ترجمتها بكلمة "خطيبة" أو "رفيقة" أو "زوجة". وفى هذا النص تبدو مريم المجدلية كمن تقيم العلاقة الحميمة مع المعلّم".

ويورد القس چان إيف للو الكثير من الإجابات الأخرى إعتمادا على اللاهوت والتاريخ وعلم النفس وإعتمادا على نصوص قديمة ودراسات حديثة ليجزم قائلا:

"نعم، يسوع كان متزوجا،

"نعم، كانت هناك علاقة حميمة،

"نعم، لقد أحب مريم المجدلية حبا حقيقيا وليس أفلاطونيا".

وقد قام بنشر الأناجيل الثلاثة كلا على حدة وجميعها في غلاف كرتوني، سنة 2006، في دار نشر ألبان ميشيل الفرنسية..

ونطالع في انجيل مريم صفحة 18 الأسطر 7 -15: "بطرس، انتدائما ميال للإنفعال، والآن أراك تتناقش مع المرأة وكأنها خصما، ومع ذلك إذا كان المنقذ جعلها جديرة، من أنت لكي تستبعدها ؟ بكل تأكيد، ان المعلم يعرفها تماما، لذلك أحبها أكثر منا"..

ونطالع في إنجيل فيليب: لماذا تحبها أكثر منا جميعا ؟ أجاب المنفذ قائلا: كيف يمكن ألا أحبكم مثلما أحبها ؟ الأعمى والبصير حينما يكونا في الظلام لا يمكن التمييز بين أحدهما عن الآخر. وعندما يوجد النور فإن من يرى سيرى النور أما الأعمى سيظل في ظلامه"..

مقال له مغزى..

لقد نشرت مجلة "إيكو دو ڤيلاچ" (**Echos du Village**) في العدد رقم 318، يوم الخميس 2004/11/25، أي بعد صدور رواية "**داڤنشي كود**" بعام تقريبا، موضوعا بعنوان "**فرسان المعبد والمسيحية**" جاء فيه:

"ان هناك حقيقة معروفة منذ قديم الأزل ان يسوع كانت له زوجة وكانت تنتظر طفلا. وذلك هو معنى "الكأس" (le Graal) الذي يحتوي دم المسيح.. وقد جاهدت الكنيسة لمحو كافة أدلة هذه الحقيقة المحرجة أو التي تطيح بكل ما نسجته لتجعل من السيد المسيح إلها. إلا انه ما من شيئ يفنى تماما.. والمقال فيما يلي:

"في عام 1945 تم اكتشاف أناجيل سرعان ما أطلق عليها أنها "هرطقة"، أى أنها لا تتمشي مع الخط الكنسي.. ومن بين هذه الأناجيل يوجد إنجيلا لمريم المجدلية يؤكد أنها كانت زوجة يسوع.. وهي حقيقة شديدة الإنتشار آنذاك.

"وإذا ما تأملنا لوحة العشاء الأخير، التي رسمها دا ڤنشي فيما بين 1495 - 1498، وتصل مساحتها 460 x 880 سم، سنلحظ أنه لا يوجد كأسا أمام يسوع، بينما كل حواري أمامه كوبه.. وإذا ما واصلنا التدقيق، فإن من تجلس عن يمين يسوع، وعادة يُعتبر المكان المميّز، فإن الشخص الذي نراه هو امرأة ذات شعر طويل وثديها واضح الإستدارة وترتدي عقدا من الذهب.. وإذا ما تأملنا الألوان لرأينا ان يسوع يرتدي الرداء أحمر اللون والعباءة زرقاء، بينما مريم المجدلية ترتدي الرداء أزرقا والعباءة حمراء، وهو ما يعد رمزا عن الإتحاد والتكامل بين المذكر والمؤنث. كما ان كلا منهما ينظر الى ناحية ما، وان ما بين جسديهما يمثل حرف V رمزا للكأس المقدس والرحم المقدس.

"وقد صور داڤنشي هذا المعنى لآنه كان الرئيس الأكبر لتنظيم "ضيعة صهيون" المكلف بحماية الكأس المقدس والدفاع عنه، مثله مثل كلا من فيكتور هوجو وجي دي موباسان وچان كوكتو.. كما نلاحظ ان خلفية اللوحة تشير في تكوينها الى حرف M.

"وكل ذلك هو ما كشف عنه دان براون في روايته "داڤنشي كود". لكنها في واقع الأمر أكثر من رواية فهو يقوم بتلخيص كل ما تم التوصل اليه من معلومات وأبحاث حول هذا الموضوع. إلا أنه لم يكن أول من يكشف عنها.. وتظل تلك اليد التي لا تنتمي لأي حواري وتوجد خلف مريم المجدلية ممسكة بسكين، ولا يعرف آحدا للآن ما الذي كان يقصده دا ڤنشي بهذه اليد"..

وينتهي المقال عند هذا التساؤل.. والصورة التالية توضيح لما يعنيه كاتب المقال بعاليه، بأن هناك يد ممسكة بسكين تبدو في التكوين الأصلى للوحة:

جزء مستخلص من لوحة دافنشي ويبدو فيه السكين واضحا

دليل آخر: جزء من بردية يثبت زواج يسوع

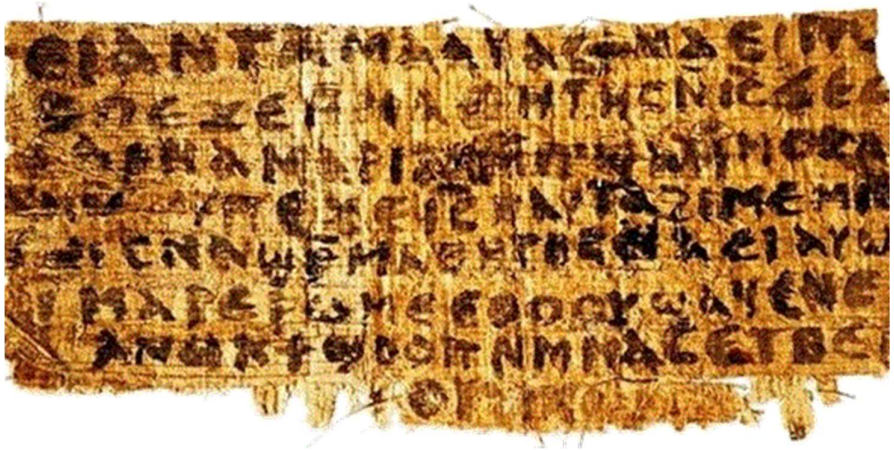

نشرت مجلة "العلوم والمستقبل"، (**Sciences et Avenir**) الفرنسية، في العدد 791، الصادر في 3 يناير 2013، موضوعا حول جزء من بردية قام بالعثور عليها، يوم 19 سبتمبر 2012، بعض العلماء الألمان. وقد أعاد هذا الكشف إثارة موضوع زواج يسوع من مريم المجدلية. وهذا الجزء من بردية قديمة تعود للقرن الرابع الميلادي، ومكتوب باللغة القبطية لجنوب مصر بأحرف يونانية.

وفي يوم 18 سبتمبر 2013 قامت كارن كينج، المؤرخة الأمريكية في "معهد هارفرد دفينتي" بالولايات المتحدة، وأعلنت في المؤتمر العاشر الدولي للدراسات القبطية أنها استطاعت ترجمة الكلمات الموجودة على ذلك الجزء من بردية، حجمه لا يزيد عن 8 x 4 سم، وهو جزء من حوار بين يسوع وتلاميذه. وما

استطاعت قراءته في هذه الأسطر الثمانية، وخاصة في آخر سطر منها، أثار ضجة واسعة، إذ نطالع في ذلك السطر: "يسوع قال لهم: زوجتي".. وتضيف كارن ان باقي الجملة واضح أنه مقطوع عمدا..

فلا يوجد أي نص قديم تعترف به الكنيسة يشير الى أن يسوع كانت له "زوجة".. وقد نفى الفاتيكان الخبر بعد نشره بعشرة أيام، ليبدو وكأن الخبر لا قيمة له، معترضا فحسب على أصالة هذا الجزء، على الرغم من ان عالم البرديات الشهير، روچيه بانيال، مدير "معهد دراسات العالم القديم" (ISAW) بجامعة نيو يورك، قد اقر وأعلن أن هذا الجزء أصلى، من بردية أصلية وليس مزوّراً.

والغريب والواضح في نفس الوقت، أن يتم فرض تأجيل إعادة فحص هذا الجزء من البردية معمليا تلبية لرغبة الفاتيكان. بينما نشرت جريدة "هافنجتون بوست" في فرنسا ترجمة للنص الذي يقول:

1 - ... ليس لي، أمي منحتني الحياة

2 - الحواريون قالوا ليسوع...

3 - رفض. مريم تستحق هذا...

4 - يسوع قال لهم: "زوجتي"...

5 - أنها قادرة على ان تكون تلميذتي...

6 - أتركوا الأشرار لغرورهم...

7 - أما عن نفسي فانا أسكن معها...

ومن المعروف أنه قبل القرن الثالث لم يكن أي فرد يشك في الوضع الاجتماعي ليسوع، أي أنه كان سائدا بل ومعروفا أنه متزوج من مريم المجدلية. وذلك أمر مفروغ منه قطعا، بمعنى انه وفقا للشرع اليهودي كان لزاما على الرجل أن يتزوج قبل بلوغه سن الثلاثين من العمر. وفترة تبشير يسوع من سن الثلاثين الى الثالثة والثلاثين، أي أنه كان من الضرورى ان يكون متزوجا وفقا للشرع اليهودي الذي يتمي اليه.. ولم تبدأ كنسيا المطالبة بفرض العزوبية، إلا في مطلع القرن الثالث، على أنها شكل "أكثر رقيا للفضيلة المسيحية"، مع فرض فكرة "ان الحياة الجنسية والزواج فكرة متدنية وليسا إلا وسيلة للإنجاب".. ومعها زادت حملة مطاردة الكنيسة للمرأة.

recto (along the fibres →)

Transcription	Translation
1 ⲛⲁ]ⲉⲓ ⲁⲓ ⲧⲁⲙⲁⲁⲩ ⲁⲥ† ⲛⲁⲉⲓ ⲡⲱ[ⲛⲉ	1] "not [to] me. My mother gave to me li[fe…"
2]ⲥ ⲛⲉⲭⲉ ⲙ̄ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲛ̄ⲓ̄ⲥ̄ ⲭⲉ ⲥ[	2] The disciples said to Jesus, ".[
3]. ⲁⲣⲏⲁ ⲛⲁⲣⲓⲁⲙ̣ ⲙ̄ⲡⲱⲁ ⲙ̄ⲙⲟⲥ ⲁ[ⲙ(?)	3] deny. Mary is worthy of it* [
4]. . . . . / ⲛⲉⲭⲉ ⲓ̄ⲥ̄ ⲛⲁⲩ ⲧⲁϩⲓⲛⲉ ⲙ̄ⲡ̣[	4]……" Jesus said to them, "My wife . .[
5]. . . ⲥⲛⲁⲱ̄ⲣⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲛⲁⲉⲓ ⲁⲩⲱ [	5]… she will be able to be my disciple . . [
6]ⲓ ⲛⲁⲣⲉⲣⲱⲙⲉ ⲉⲑⲟⲟⲩ ⲱⲁⲥⲉ ⲛⲉ[	6] Let wicked people swell up … [
7]. ⲁⲛⲟⲕ †ⲫⲟⲟⲛ ⲙⲙⲁⲥ ⲉⲧⲃⲉ ⲛ̣[	7] As for me, I dwell with her in order to . [
8 papyrus broken off ±6] . ⲟⲩϩⲓⲕⲱⲛ̣ . .[	8] an image [
9 (illegible traces of ink)	

* Or alternatively: Mary is n[ot] worthy of it.

نفس النص الوارد بعاليه باليونانية والقبطية، ومعه ترجمة بالإنجليزية

وعملية فرض العزوبية على الكنسيين واضطهاد المرأة في مطلع القرن الثالث تتمشى بل كانت تمهيدا لحسم معركة تأليه يسوع، فما أكثر المعارضين لها خاصة الأسقف أريوس الذي تمت ادانته في نفس المجمع.. وتمكنت الكنيسة من فرض تحايلها على الواقع وعلى الحقيقة وتم لها تأليه يسوع في مجمع نيقية الأول سنة 325 وفيما يلي لوحة فنية لذلك المجمع:

لوحة لمجمع نيقية الأول ويقف الأسقف آريوس مرتكزا على المنصة أثناء الإستماع الى إدانته

أدلة دامغة: ملف اللوحات

وتبقي أدلة أخري، تثبت يقينا ان مريم المجدلية كانت زوجة السيد المسيح وتلميذته، وقد عاشا قصة حب حقيقية وأنجبا، إذ كانت تحضر بجواره، وعن يمينه، أي في أهم مكان في ترتيب الجلوس، وتساهم في لقاءاته مع الحواريين، ولم تكن "عاهرة"، كما فرضت عليها الكنيسه ظلما وبكل جبروت، بل وفرضته حتى على كل الفنانين الذين تحت أمرها ليلصقوا بها هذه الفرية..

ويتضمن الملف بعض اللوحات أو الجداريات، أو لوحات بعض من قاموا بعمل نسخة من لوحة "**العشاء الأخير**" لداڤنشي. والملاحظ في هذه اللوحات ان منها ما تم تصويره قبل داڤنشي بقرون. وهو ما يؤكد ان قصة زواج السيد المسيح من مريم المجدلية كان حقيقة معروفة ومنتشرة رغم التعتيم، وتم تحريفها عمدا حفاظا على بدعة تأليه السيد المسيح.. بل ولا يزال الفاتيكان يمارس ضغوطه للتعتيم على أية اعمال فنية أو إعلامية تثبت ذلك. وهو ما قامت به بتغيير طريقة عرض فترينة تدل على الحقيقة لتخفى معناها الى الأبد او الى ان تصحو بعض الضمائر وتقر الحقائق، كما سنرى عما قليل..

والملاحظ في هذه اللوحات، خاصة ما تم تصويره قبل داڤنشي، أنه أحيانا كانت تبدو مريم المجدلية مجهدة، مستندة برأسها على صدر السيد المسيح، أو على المائدة، وربما كان ذلك تعبيرا عن كونها حامل ومجهدة، وأحيانا أخرى تبدو جالسة تتابع ما يقال باهتمام واضح. بمعنى مشاركتها الفعليه لنشاطه.

اليوتيوب الذي حل لغز لوحة داڤنشي

ولقد انتشر في شهر يونيو 2011، في استراليا أولا، ثم فى شبكة وسائل الإعلام وشبكات الإتصال على الصعيد العالمي، يوتيوب هز الأوساط الثقافية بما توصل اليه من قاموا به، وسرعان ما تلاشت أخباره بهدوء وبلا ضجيج. والفكرة قائمة إعتمادا على ان دا ڤنشي اعتاد ان يشفر اعماله الفنية وخاصة كتاباته، وذلك بكتابة النص بالمقلوب، لحمايتها من الفضيوليين.. وأكبر دليل على ذلك مذكراته التي تحتل عدة مجلدات وظلت محفوظة الى ان تمكن المهتمون من فك شفرة كتابتها بالمقلوب وتم نشرها..

وبدأ البحث عن تطبيق نفس هذه الفكرة، بقلب التكوين أو جزء منه، مثلما كان يفعل دا ڤنشي بالكتابة بالمقلوب.. وعند نقل الطفل، الذي يبدو بوضوح مكان فتحة صدر يهوذا وذراعه الأيمن، وتم عكس مكانى جلوس لكلا من مريم المجدلية والسيد المسيح، يبدو الطفل جليا، ويتضح السر الذي ظل مخفيا في لوحة "**العشاء الأخير**" الى ان تم فك شفرته وتم نشره في ذلك اليوتيوب.

ومن الجدير بالملاحظة ان اليد التي تظهر ممسكة بسكين شديد الوضوح، وكانت تبدو لكل من يراها وكأنها لا صاحب لها، إذا ما دققنا النظر، بعد قلب التكوين، نجد انها يد مريم المجدلية، وكأنها تهدد من يمس حياة مولودها.. بدليل ان لون كم الرداء الذي ترتديه واحد في كلتا اليدين عند قلب التكوين.

وفيما يلي رابط هذا اليوتيوب كدليل واضح لما كان معروفا آنذاك، أي في القرون الأولى للمسيحية، وتم التعتيم عليه، حفاظا على كل ما قام الفاتيكان بنسجه تحريفا للحقائق والتاريخ او بكل ما قام ويقوم به للتعتيم على حقيقة تطيح بكل ذلك النسيج الكنسي الذي يطلق عليه البعض في الغرب "نسيج من الرقع"..

وفيما يلي رابطان:

أحدهما لبعض التجارب التي تم عملها على لوحات داڤنشي، لنرى فكرة قلب بعض أجزاء من اللوحة، والثاني للتجربة التي كشفت عن سر اللوحة والطفل الذي صانه داڤنشي ووصلنا واضحا:

رابط اليوتيوب لتجارب قلب اللوحات:

http://www.leonardo2007.com

رابط اليوتيوب الذي يكشف السر:

http://www.youtube.com/watch?v=oIMiAE3cJfc

قساوسة الدومنيكان وطمس الحقيقة

الجانب الرئيسي من الفترينة الذي نرى فيه جثمان يسوع في القارب وتم إخفائه سنة 2013

نفس الفترينة وقد تم قلبها على الجانب الآخر ولصقها بالحائط سنة 2013 لإخفاء قرينة قاطعة لقصة يسوع ومريم المجدلية، ليتم عرض موضوع يتفق والأناجيل، أي: يسوع وهو يبشر..

يوجد هذا الأثر أو هذه الفترينة في مدينة "لا سنت بوم" (La Sainte-Baume)، في جنوب فرنسا، وقام بتصميمها الصائغ توماس چوزيف آرمان كايا، وضمنها موضوعا استحق عليه الجائزة الكبرى لفن الحفر

والصياغة الذهبية يوم 22 يونيو 1890، بعد ان تم عرضها في معرض باريس الدولي سنة 1889.. وهو ما يكشف عن ان هناك خطان يتصارعان في المجتمع الفرنسي، بين الجانب المدنى: الذي فصل الدين عن الدولة بعد ذلك بقليل، أي سنة 1905، وبذلك لا تعنيه المحرمات الكنسية، والجانب الكنسي: الذي لا يزال متحكما متمكناً من فرض برنامجه قهرا وفقا لما قام بنسجه عبر العصور..

وهذه القطعة الفنية عبارة عن فترينة مستطيلة، تنتهي قمتها بسقف هرمي الشكل، تحتوي على عظمة التيبيا لساق مريم المجدلية وخصلة من شعرها. والجزء الأسفل عبارة عن مستطيل: من جانب عليه منظرا لقارب يحمل جثمان يسوع وأمه ومريم المجدلية وبعض المصاحبين، وهو ما تحاول الكنيسة إخفائه بشتى الوسائل ؛ والجانب الآخر منظر مستوحى من الأناجيل للسيد المسيح كما تصر الكنيسة على تقديمه. وفي سنة 2013، قام القساوسة الدومنيكان الذين يتولون إدارة "مغارة مريم المجدلية"، بقلب وضع هذه الفترينة، لإخفاء منظر نقل جثمان يسوع الى فرنسا نهائيا، بلصقه تجاه الحائط، ولم يعد في إمكان الزوار مشاهدة ذلك الجانب الفاضح للكنيسة، والذي لم يعد باقيا منه سوي بعض الصور سواء في المراجع أو في المواقع الخاصة على الإنترت..

وتقع منطقة "لا سانت بوم" في مقاطعة پروڤانس، جنوب فرنسا شرق مدينة مرسيليا. وهي المنطقة التي عاشت فيها مريم المجدلية بعد ان نقلت جثمان يسوع، وفقا لما أورده چاك دي ڤوراچين في كتابه المعنون: "**الأسطورة الذهبية**" الصادر سنة 1264. وقد كان يشغل منصب أسقف مدينة چنوة في القرن الثالث عشر. أي انه حتى ذلك التاريخ كانت قصة زواج يسوع من مريم المجدلية معروفة ومتداولة..

ويوضح الأسقف دي ڤوراچين ان مريم المجدلية كانت تنتمي لأسرة من السلالة الملكية شديدة الثراء. وكانت تمتلك هي وشقيقها لازار وشقيقتها مارتا قصر "مجدلون"، في بيت عانيا قرب مدينة القدس وجزء كبير منها.. وبعد "صلب" يسوع، كما يقولون، قامت مريم المجدلية وأشقائها ببيع ممتلكاتهم وعاشوا في تواضع ينشرون كلماته. وتقول بعض المصادر الكنسية أنه تم طردهم من الأراضي المقدسة بعد أربعة عشر عاما، ووضعهم في مركب وأطلقوها بلا ربان لعنان الأمواج، لكي تغرق في أي مكان.. وتحديد ان ذلك تم بعد أربعة عشر عاما من "صلب" يسوع مقصود منه استبعاد جثمان يسوع من القصة.. لكن الرواية تؤكد انها استقرت في مرسيليا..

وما أكثر الكتب والمراجع التي تتناول هذه الحقائق، بل وما أكثر المواقع المتوفرة حاليا والتي نفهم منها ان هناك مكانة دينية تعبدية لمريم المجدلية لا تزال قائمة بين سكان تلك المقاطعة.. غير ان الإعلام الموجه او التابع للفاتيكان، بكل إمكاناته السلطوية، يتصدى حتى يومنا هذا لأية بادرة تشرئب من تحت الأغلال والمحاذير..

لذلك تمكن قساوسة الدومنيكان سنة 2013 من تغيير وضع الفترينة التي يبدو على واجهتها القارب وهو يحمل جثمان يسوع وأمه ومريم المجدلية وبعض المرافقين الى جنوب فرنسا.. وقد تم إخفاء حقيقة لها جذور ممتدة وأدلة ونصوص، تم استبعادها عمدا ولا تزال تصارع أمواج التحريف العاتية لكي تظهر وتستتب علناً في وضح النهار، لتعلن عن حقيقة يسوع.. الإنسان، ذلك النبي القدير بعيدا عن فرية التأليه والتثليث..

ملف اللوحات

فنان مجهول من القرن الثاني عشر، أي قبل لوحة داڤنشي بحوالي قرنين (متحف الآثار بأنطاليا)

فنان مجهول، من القرن الخامس عشر، متحف المتروبوليتان..

"العشاء الأخير" ويبدو ابن المسيح ومريم المجدلية شديد الوضوح، على عكس لوحة داڤنشي الذي أخفى الوليد حماية له..

جدارية من الحفر الغائر في بازليكا أوتروب

جيوفاني ديللا روفيري 1560 - 1627

لوحة من الفريسك تمثل جزءا من "العشاء الأخير"، في كنيسة "فوا" (Foix)، بمقاطعة آرييج جنوب باريس، ووضوح الشخصيات ليس بحاجة الى اى تعليق..

لوحة للفنان خوزيه لويس جيمينز وتبدو فيها مريم المجدلية حامل، بعد "صلب" يسوع، وربما كانت حامل في الطفل الثاني أو الثالث لأن لوحة "العشاء الآخير" لداڤشي، تمثلهما بينما كان يسوع يبشر وكان اول طفل بينهما..

چيان بترينو، نقل للوحة "العشاء الأخير" 1520، موجودة بالأكاديمية الملكية للفنون بلندن

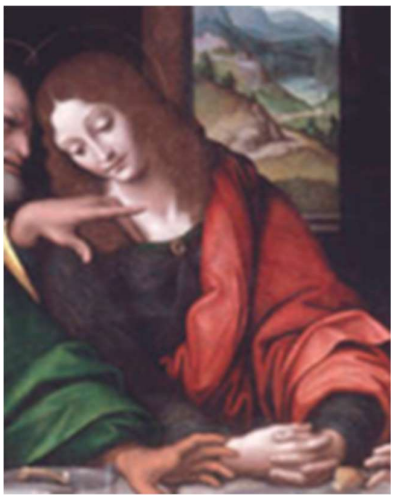

تفصيل من اللوحة لوجه مريم المجدلية الذي

تزعم االكنيسة أنه ليوحنا الحواري..

"العشاء الأخير" نسيج من الجوبلان لفنان غير معروف سنة 1533

الفنان مايستا، "العشاء الأخير" فيما بين 1308-1311

"العشاء الأخير" لوحة لفنان مجهول تبدو فيها مريم المجدلية مستكينة على صدر يسوع

بدرو بروجيتي، 1495، متحف كاونتي، لوس أنجلوس

لوحتان للفنان چوان چوانس 1510 - 1579 في متحف البرادو

"العشاء الأخير" ، للفنان لورنزو موناكو ، سنة 1390 أي قبل دافنشي، جاليري جيمالدى

"العشاء الأخير" نقل للفنان جيانبترينو سنة 1520 بالرويال أكاديمي للفنون بلندن

تفصيل للوجه حيث يبدو بوضوح انه لسيدة

وليس كما تزعم الكنيسه انه يوحنا، احد الحواريين..

نيش من الحفر البارز تمثل السيد المسيح ومريم المجدلية في العشاء الأخير

پيروجين (1493-1496) مبنى فولينيو

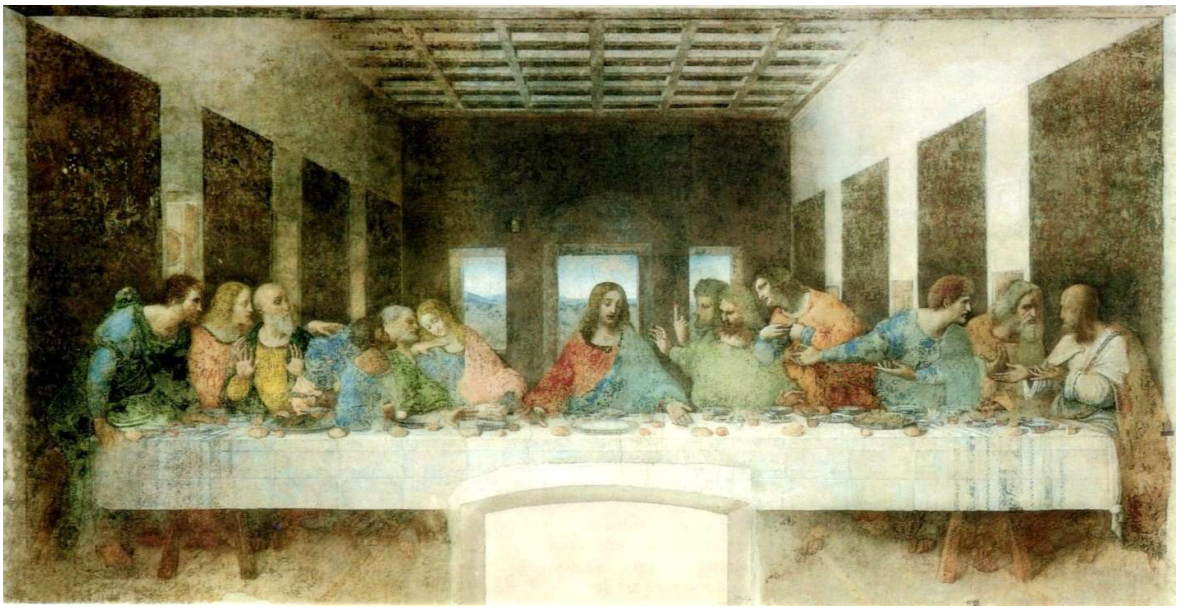

لوحة العشاء الأخير لداقنشي

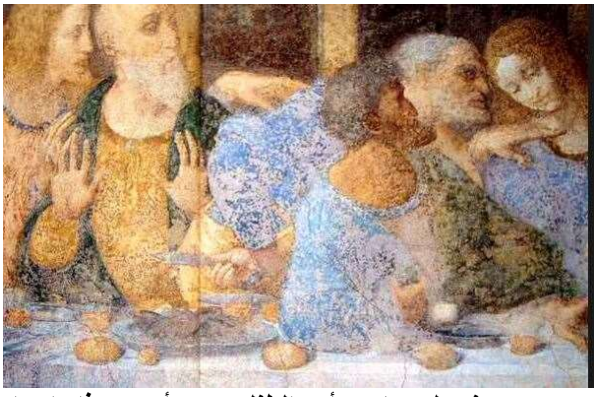

تفصيل يوضح رأس الطفل تحت رأس يهوذا وامتداد ذراعه

يد مريم المجدلية ممسكة بسكين

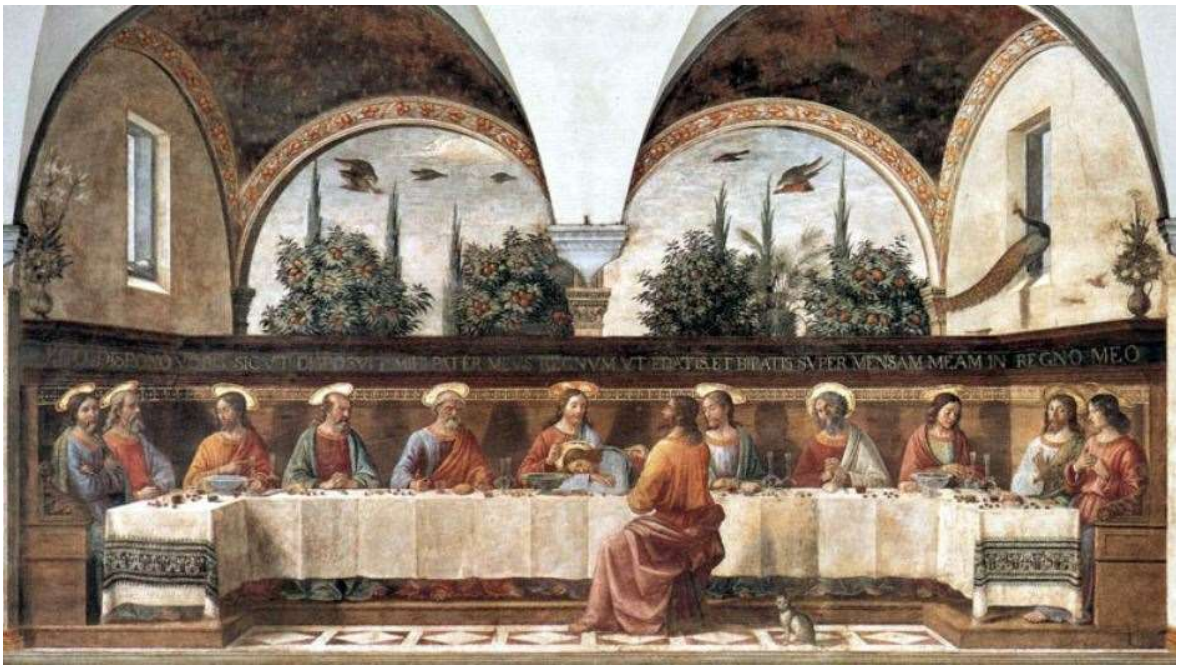

غيرلانداو (1449-1494) المتحف القومي سان ماركو بفلورنسا

أوجولين دي سيين، 1315، متحف متروبوليتان للفنون

"العشاء الأخير" نقل للفنان باربوزا في كاتدرائية تورينو

نسخة من "العشاء الأخير" نقل للفنان نيكولا بوسان

"العشاء الأخير" بالموزاييك للفنان جياكومو رافاييللى بناء على طلب نابليون بوناپارت

"العشاء الأخير" نسخة بتقنية الحفر للفنان رفائيل مورغن

"العشاء الخير" تقنية الحفر للفنان توليو لومباردو، فنيسيا أواخر القرن الرابع عشر

جداريه من الحفر البارز لنفس الفنان بكنيسة سانتا ماريا ديى ميراكولي بفينيسيا أواخر القرن الرابع

الفنان البريطاني وليم بليك (1757-1827)، ومن الواضح ان فكرة زواج يسوع متأصلة في التاريخ وتتواصل عبر القرون، أي أنها كانت معروفة يقينا قبل ان يقوم فنان عصر النهضة، ليوناردة دافنشي بالتعبير عنها

موقع به عرض للعديد من اللوحات التي تم نقلها عن لوحة "العشاء الأخير" لدافنشي، وما تم رسمه قبلها أو بعدها، مما يثبت يقينا معلومة زواج يسوع من مريم المجدلية، كما يضم بداخله مواقع أخرى متفرعه عنه..

http://www.lecoindelenigme.com/commentaire5.htm

الفهرس

تقديم .. .. صفحة 3

نبذة تاريخية عن مؤلف الرواية .. .. .. صفحة 4

"شفرة داڤنشي" والمؤسسة الكنسية .. .. .. صفحة 5

الكنيسة والفن .. .. صفحة 14

ليوناردو دا ڤنشي .. .. صفحة 17

مريم المجدلية .. .. صفحة 19

مقال له مغزى .. .. صفحة 22

جزء من بردية يثبت زواج يسوع .. .. صفحة 24

أدلة دامغة: ملف اللوحات .. .. .. صفحة 27

حل لغز لوحة داڤنشي .. .. .. صفحة 28

قساوسة الدومنيكان .. .. .. صفحة 29

ملف اللوحات .. .. صفحة 32

الفهرس .. .. صفحة 49

غلاف مجلة "العلوم والمستقبل" الفرنسية، الوارد بها المقال حول يسوع ومريم المجدلية في صفحة 24 وما بعدها في هذا البحث